جامعة قطر

مكتبة المنهج
قسم الدوريات

حولية كلية الآداب والعلوم الاجتماعية

غير مصرح بأعارتة من المكتبة

العدد التاسع
١٤٠٦ هجرية - ١٩٨٦ ميلادية

الصياغة الإجتماعية مع مشروع مقترح

لدراسة الشخصية القطرية

الدكتور فاروق محمد العادلي
أستاذ بقسم الاجتماع

هل المجتمع هو الذي يكون الشخصية ويحدد بناءها ؟ أم أن الشخصية « نَسَقٌ مغلق » تحكمه دوافع شرطية فسيولوجية زودت الطبيعة بها الإنسان ؟ هل الشخصية جوهر مفكر كما يقول الفلاسفة ، وتختلف في طبيعتها عن الجسم الذي هو الجوهر الممتد كما يقولون ؟ هل الشخصية هي عبارة عن النفس كما يقول أرسطو مثلاً ، وتعني بالتالي بدء الحياة ؟ أم أن الشخصية جوهر روحي كما يقول الروحيون ؟ هل الشخصية تنظيم نفسي أساساً كما يقول فرويد ؟ أم أن الشخصية عبارة عن الصبغة العاطفية للسلوك المُنَظَّ اجتماعياً كما يقول بعض علماء الأنثروبولوجيا الثقافية ؟ هل الشخصية مُنَفَرِّدة ، أم أنه لا يُمْكن فهمها دون تَوْكيد مجموعة من التكوينات الاقتصادية والاجتماعية والأيديولوجية تؤثر بصورة فعالة على الأنماط السلوكية والعمليات العقلية والقيم والأدوار التي يقوم بها الإنسان ؟ هل للعوامل والمُحدِّدات الجغرافية دَوْرٌ بارز

في تفسير الشخصية ، أم أن الثقافة هي المسئولة عن الشكل الرئيسي للشخصية في أي مجتمع ؟

الواقع أن هذه التساؤلات وغيرها كثير ظلت لفترة ليست بالقصير تترى على الذهن ، بل تصول وتجول داخله ، فطبيعة الموضوع جدلية للغاية Controversial وطبيعة الموضوع أيضاً معقدة ومتشابكة ، لأنها مُتَعَلِّقة أساساً بالنفس البشرية . والتحيز لوجهة النظر دون الأخرى أمر وارد ، إذ من الطبيعي جداً أن يميل كل عالم أو متخصص إلى التأكيد على أهمية العوامل الداخلة في دائرة اختصاصه وإبرازها ، والتقليل في نفس الوقت من شأن العوامل الأخرى ، ويُعْرَف هذا بتحيز العلماء لتخصصاتهم .

ثم هناك مشكلة ليست بالهينة ، وهي كيف يمكن تقديم المادة العلمية لهذا الموضوع في ضوء (حبكة منهجية) لا يعوزها التسلسل والاتساق المنطقي في عرض الآراء التي يدخل بعضها في تخصص علم النفس ، والآخر في تخصص علم الاجتماع ، والثالث في تخصص الأنثروبولوجيا . ونظراً لأن طبيعة الموضوع جدلية ، فقد وجد الكاتب أنه من المناسب الاستعانة بأسس الجدل الهيجلي ، لا على أساس إيمانه بتلك الأسس على اطلاقها ، وإنما على أساس أن طبيعة الموضوع نفسه تسمح بذلك كما أسلفت من ناحية ، وعلى أساس أن تلك الأسس يمكن أن تمدنا ببناء تصنيفي من الأفكار التي تنتظم سلسلة مترابطة من المفاهيم والقضايا كل منها يؤدي إلى الأخرى على أساس تتابعي ومنطقي لا أكثر .

ولا شك أن من أعظم الانجازات في مجهودات الإنسان الطويلة لفهم طبيعة النفس البشرية وقدراتها ووظائفها ، ظهور وتقدم العلوم الاجتماعية . ويهمنا هنا ثلاثة علوم رئيسية هي علوم النفس والاجتماع والأنثروبولوجيا . وفي نفس الوقت الذي تُحَقِّق فيه تلك العلوم الكثير من النجاح لتعمقها في المجالات التي تخصصت فيها ، فإن الشعور بأهمية التعاون بين تلك

التخصصات يتعاظم مع مرور الوقت ، بحيث أصبحت الحاجة إلى ظهور علم جديد يجمع الفرد والمجتمع والثقافة في موضوع واحد أمراً لا مفر منه لدراسة ديناميات السلوك الإنساني ولشرح المستويات العميقة التي وصل إليها كل علم متخصص على حدة[1] .

هذه الرؤية المقتضبة ، وتلك التساؤلات العديدة ، التي تدور رُحَاها على خريطة المعرفة المرتبطة بالسلوك الإنساني ، تجعلنا الآن في وضع يتيح لنا أن نعرض للملامح والقسمات والأبعاد الجوهرية والأساسية التي تساهم في تشكيل وصياغة الشخصية الإنسانية ، في ضوء عرضنا لآراء ممثلين للتيارات الثلاث الرئيسية السائدة في موضوع بحثنا الحالي ، الذين يمثلون تخصصات علوم النفس والاجتماع والأنثروبولوجيا على التوالي . وسنتخذ من مراحل الديالكتيك أو الجدل الهيجلي إطاراً فكرياً ، تُصَبُّ فيه هذه الآراء في صورة نظامية منطقية .

إذا بدأنا أَوَّلاً بالتيار النفسي في دراسة هذا الموضوع ، نجد أمامنا الممثل الرئيسي لهذا التيار متجسداً في وجهة نظر المدرسة الفرويدية ، والتي يمكن أن تضع اللبنة الأولى في مراحل الديالكتيك الهيجلي أعني الطريحة أو القضية والتي سأطلق عليها (الرأي) Thése, Thesis . في حين أن وجهة نظر المدرسة السوسيولوجية التقليدية بزعامة ديركايم سنعتبرها (الرأي المضاد) Antithése, Antithesis . أما وجهة نظر المدرسة السوسيولوجية المعاصرة (تالكوت بارسونز واتباعه من أمثال ألكس انكلز Alex Inkles وغيرهم) فَتُمثِّل (الرأي التوفيقي) Synthése, Synthesis .

ثم بعد ذلك سنوضح موقف المدرسة الأنثروبولوجية الذي يعبر عنه عادة من خلال مصطلح « الثقافة والشخصية »[2] وهي وجهة نظر لا تتناقض مع موقف المدرسة البارسونية ، وإنما مكملة لها ومفسرة ومعضدة لبعض قضايا ، على أساس أن دراسة الشخصية والبناء الاجتماعي وما يحويه من أجهزة وقوى ، لا

يُفْهَمَان بدون الثقافة ، التي هي عناصر رمزية تتداخل في تنظيم البناء الاجتماعي وتكوين وبناء الشخصية .

(٢)

وإذا بدأنا بأبرز ممثلي الاتجاه أو التيار الأول وهو سيجمون فرويد (١٨٥٦ - ١٩٣٦) نجد أنه حاول في تجارب التحليل النفسي أن يفسر لنا السلوك الإنساني ، وأن يقيم علم نفس الشخصية . وهذا العلم يُعَرِّف الشخصية بأنها « تنظيم ديناميكي يَكْمُن في داخل الفرد ، وأن الشخصية وحدة كَامِنَةٌ في الفرد نفسه[٣] » (Allport) .

ويؤكد الاتجاه الفرويدي في دراسة الشخصية أهمية التركيب العضوي للفرد ، ويفسر جميع أفعال الفرد وأساليب السلوك بدوافع داخلية ذاتية ، ويُرجع هذه الدوافع إلى عوامل بيولوجية - ولا يُفْهم الشخص عند فرويد إلا إذا دُرس كوحدة لا تتجزأ . وتُعْلى مدرسة التحليل النفسي من أهمية الوراثة والعوامل البيولوجية لتوجيه سلوك الشخص ، وتحديد الظروف التي يستجيب لها الفرد أو يَنْفِرُ منها .

يرى فرويد أن اشباع الغرائز هو السعادة ، وهذه الغرائز مَيْلٌ فطري للكائن الحي تدفعه إلى تكرار الأحداث البدائية المتوارثة من العصر قبل الحضاري ، وأن مبدأ اللذة هو المبدأ الذي يُسيطر على عمليات الجهاز النفسي منذ الميلاد[٤] . وقد اكتشف فرويد أن سيادة الشعور على السلوك البشري وأفعال الإنسان وما يَصْدُر عنه من انفعالات وأحاسيس سيادة محدودة ، وأن الحوافز البدائية والشريرة للجنس البشري لم تختف من الإنسان ، بل استمرت في وجودها ، ثم استقرَّت في اللاشعور في صورة مكبوتة . وقد أَعْلى فرويد من قيمة هذا اللاشعور ومدى سيطرته على تصرفات المرء وسلوكه . وأشار إلى أن هذه الحوافزاللاشعورية تتحينَّ الفُرَص لتظهر جَلِّيةً ، وتلعب دورها في تحديد

السلوك . ورأى فرويد أن الغرائز هي منبع الطاقة الوحيد لكل سلوك إنساني .

ومن الاكتشافات الهامة الفرويدية (اللبيدو) Lebido الذي يكمن في اللاشعور . وكملة اللبيدو اصطلاح فرويدي يَدُلَّ على الطاقة النفسية المستمدة من الغرائز البيولوجية الأولية . وتضم هذه الطاقة كافة الغرائز التي تنطوي تحت كلمة حب ، وتهدف هذه الطاقة إلى تحقيق السعادة واستقرار الحياة لجنسية وربط الفرد بالجماعات المختلفة[٥] . والرغبة اللبيدية هي القوة الدافعة للإنسان لتخليد نفسه . ويَكْشف لنا اهتمام فرويد بتأكيد قيمة اللبيدو عن مدى تأثره بالاتجاه البيولوجي في تفسير سلوك الإنسان ، ومحاولة ربط الظواهر النفسية والسلوكية عند الإنسان بالعمليات البيولوجية .

وقد رفض فرويد الإصطلاح الفلسفي عن الذات باعتباره العنصر المكون للشخصية ، وقدم تفسيراً جديداً كل الجدَّة في بناء الشخصية . ورأى أن الشخصية تنظيم نفسي ينقسم إلى ثلاثة أجزاء الهو Id والأنا Ego والأنا الأعلى Super Ego [٦] . والهو هو أول التنظيمات الرئيسية في بناء الشخصية وهو مصدر كل الطاقات الغريزية الضرورية لاستمرار بناء الفرد . ولا يعرف الهو إلا مبدأ اللذة الذي يميل دائماً إلى تحقيقه . ويرى فرويد أن الهو مادة خام غير منظمة تبحث عن المتعة ، وهو لا يعرف القيم الاجتماعية وهو انفعالي النزعة . بيد أن الهو لا يحتوي فقط كل القوى اللبيدية الطفلية ، بل ينطوي كذلك على عناصر التوتر العدوانية البدائية . ولا فرق في تركيب الهو عند الصغير والكبير ، فبناء الهو بناء ثابت لا يتغيَّر . والهو هو الذي يعطي الغرائز تعبيراً نفسياً متمثلاً في اللبيدو ، وهو المُوَلِّد الذي يمدنا بالقوة النفسية اللازمة لتشغيل العمليات النفسية المتعددة للشخصية ويؤلف الهو الجزء الأكبر من اللاشعور وهو وريث الإنسان البدائي .

وإذا كان الهو هو الكائن الفيزيقي الكيميائي للكائن الحي والمستودع النفسي لماضي الإنسان ، فالأنا هو المركب الأساسي الرئيسي لشخصية

الفرد . والأنا عند فرويد ليس فطرياً بحتاً ، بل يكتسب ، وهو الجزء الحساس من الجهاز النفسي . وإذا كان الأنا جزءاً انشطر عن الهو ، فإن اتصاله بالعالم الخارجي غَيَّر من صفاته . والأنا وسيط بين الهو والعالم الخارجي ، (ويُعَقْلن) المطالب الغريزية للهو ويَسْعَى لإشباعها . وتتجاذب الأنا الرغبة والعقل . وهو يختار ويُقَرِّر ما يُشْبَعْ من الشهوات ، وكيف ومتى لا يتم الإشباع . ويستخدم الأنا الحيل الدفاعية اللاشعورية ليحافظ على تكامله وسيطرته على الشخصية ، إلا إذا استعاد الهو سيطرته على الشخصية . ويتأثر الأنا بعملية الإدراك ويرتبط بها فعملية الإدراك عند الأنا تَقُومُ مقام الغرائز عند الهو . فالأنا يمكن أن نَسِمَهُ بالإدراك والحكمة ، كما أنه يتناقض مع الهو الذي لا يحتوي إلا على كل العواطف البدائية .

أما الأنا الأعلى فهو العنصر الثالث المنظم للشخصية . وهو يمثل الرقيب Censorship أو الضمير . وهو يتكون في مرحلة متأخرة من الطفولة كحل عادل لعقدتي « أوديب والكترا » . وتتكون عقدة أوديب كرد فعل للتهديدات الأسرية بالخصاء للولد ، بينما تتكون عقدة الكترا كرد فعل للحسد القضيبي للبنت . ويؤكد فرويد أن تكوين الأنا الأعلى يرتبط بحلِّ هذه العقدة . والأنا الأعلى يُمَثِّل التصوُّر الأخلاقي الداخلي لهذا العالم . وقد وصف فرويد عقدة أوديب كظاهرة نفسية بأنها عامة توجد في كل المجتمعات . وقد أثبت علماء الأنثروبولوجيا أنها ليست بظاهرة عامة ، فهي توجد في بعض المجتمعات وتختفي من بعضها الآخر . كما أن حُبَّ الوالدين يختلف من مجتمع لآخر ، كذلك يتميز إذا ما تميزت رتبة الإبن في الأسرة ، وطبيعة علاقة الإبن بأبيه . ويتضمن الأنا الأعلى كل المحرَّمات التي يجب على الشخص أن يخضع لها . والأنا الأعلى باعتباره جزءاً من التنظيم الحقيقي في بناء الشخصية يَظَلُّ ثابتاً لا يتغير رغم تغير القيم التي يتعرف عليها ، ولا تؤثر القيم الجديدة إلا في الأنا فقط ، فهو الوحيد من مكونات الشخصية الفرويدية القابل للتغير . أما الأنا فيظل ثابتاً ولا تحدِّده إلا الصورة اللاشعورية للوالدين . ويدخل في تكوين الأنا

الأعلى جميع العناصر الثقافية والاجتماعية السائدة في البناء الاجتماعي . وبمعنى آخر فإن الأنا الأعلى لا يُؤَسَّس على الأخلاقيات وحدها ، فكل القيم والآمال والمعايير الموجودة بالمجتمع ، وشعور الفرد بما يجب أن يفعل ، والضغوط الاجتماعية التي تحدد ما يجب أن يفعله المرء كلها تتداخل في تكوين الضمير .

ونرى من هذا أن فرويد قَسَّم بناء الشخصية إلى الهووالأنا والأنا الأعلى . ورأى أن هذه العناصر الثلاثة مناطق نفسية ، وأن العلاقة بينها علاقة آلية ، وليست علاقة تفاعل ، فهي أنساق منفصلة ضرورية لأداء الشخصية لسلوكها ونشاطها . ويمكن القول بأن الهو عند فرويد يُعَبِّر عن المضمون البيولوجي للشخصية ، بينما يعبر الأنا عن المضمون الإدراكي ، كما يؤكد الأنا الأعلى المضمون الاجتماعي . وعندما نُولَد لا نملك إلا الهو ، ويتكون الأنا والأنا الأعلى بنمو الفرد ، وقد أكَّد فرويد أن عمليتي النمو الفردي والنمو الثقافي يتعارضان ويتبادلان الخضوع أحدهما للآخر . إذ أن الفرد في سعيه لإشباع حاجاته في علاقاته بالبيئة والآخرين يتنازعه اتجاهين : اتجاه يبغي سعادته الشخصية واتجاه آخر يَدْفَعُه إلى الارتباط مع المجموعة الإنسانية[٧] .

ولا ريب أن فرويد رغم ادِّعاء الكثيرين بأنه تغافل عن أهمية العناصر الاجتماعية في تشكيل جميع العناصر المكونة لبناء الشخصية ، قد أكد ظاهرة اجتماعية هامة هي الأخلاق . وإذا كان قد وصم الهو ، وهو الجانب اللاشعوري ، بأنه ينزع إلى إشباع مطالب الغرائز الجنسية الطفلية ، فإن الأنا الأعلى يناضل وبصرامة في سبيل تحقيق الأخلاق التي يرضى عنها عالم الواقع . وهذا المفهوم رغم قصوره يعتبر أحد الخطوات الأساسية التي تساعد على تأكيد التفاعل بين البناء الاجتماعي والشخصية[٨] .

ولا شك أن جميع نظريات الشخصية على اختلافها ، كانت رد فعل

لنظرية فرويد ، فهي إمَّا مُؤَيِّدة لها مدعمة لمفاهيمها وقضاياها ، أو معارضة لتلك المفاهيم والقضايا . وفي كلتا الحالتين فقد أثْرت هذه الاتجاهات من محاولتنا لفهم الإنسان .

(٣)

يُقابل الاتجاه النفسي في دراسة الشخصية الاتجاه السوسيولوجي التقليدي بزعامة ديركايم ، ويقف من فرويد موقف التضاد تماماً (١٨٥٨ - ١٩١٧) . فهو ينكر بشدة كل أثر للعوامل الوراثية البيولوجية في تشكيل السلوك الإنساني . كما يتطرف للغاية وينكر كل قيمة للدراسات النفسية . وفي ضوء ذلك يُعَرِّف الشخصية بأنها « تَصَوُّرٌ في الذهن وتمتلك كل صفات التصورات الاجتماعية أو الجمعية ، وهي من نتاج المجتمع ، وتخضع خضوعاً تامًّا للقوانين الاجتماعية »[٩] . وتُؤكد المدرسة الديركايمية أن العوامل الاجتماعية الخارجة عن الشخص هي العامل الحاسم في ديناميكية الشخصية وتركيبها . وأهملت دوافع الفرد وأفكاره كأسباب للسلوك ، واعتبرت هذه الدوافع عوامل تؤدي إلى الأنومي Anomie بتعبير ديركايم أي فقدان المعايير يكون محصلتها النهائية الانتحار والتفكك الاجتماعي . وهو يرى أن المجتمع يَمْتَصُّ الشخصية ويُصِيغُهَا حسب القوالب الاجتماعية السائدة . ومن ثَمَّ فالشخصية من صنع المجتمع ، وهي توجد في عقول الأفراد في شكل تصور يعكس العقل الجمعي La conscience collective وليس لها وجود حقيقي في الخارج[١٠] .

والمجتمع عند ديركايم هو صانع كل شيء داخله ، يشكل سلوك الأعضاء حسب الظواهر الاجتماعية السائدة بما له من قوة القهر والإلزام على تحوير السلوك ، وقهر الرغبات ، وهو صانع التفكير ، فالتفكير ليس سمة للفرد ، ولكنه تعبير عن العقل الجمعي وانعكاس للحياة الاجتماعية التي يرتبط بها الفرد . كما لا يُعَبِّر السلوك داخل الجماعة عن الحالة الفردية أو الشعورية للشخص ، بل يُعَبِّر سلوك الأفراد عن الميل الجماعي إلى الفعل . واسْتِنَاداً

إلى هذا الرأي بَيَّن ديركايم أن السلوك سواء أكان سُلُوكاً شَاذًّا أو سَوِّيًا يَنْبُعُ من الظروف الاجتماعية في الجماعة . فتأثير المجتمع على الأفراد هو الدافع إلى أداء كل مظاهر السلوك السوي أو الشاذ . وانطلاقاً من هذه الفكرة قَرَّر ديركايم أن الانتحار ظاهرة اجتماعية وليس ظاهرة فردية ، ومن ثم لا تُفَسَّر هذه الظاهرة إلا اجتماعياً .

والحياة الاجتماعية عند ديركايم تتألف من تصورات مثل الحياة الفردية . وتَسُوُد هذه التصورات في الحياة الجماعية وتتميز بصفاتها الخاصة . ولا يعني هذا اندماج الحياة النفسية في الحياة الجمعية ، بل يرى ديركايم أن الحياة الجمعية مستقلة استقلالاً كاملاً عن الحياة النفسية . فالتصورات الفردية تفقد خواصها أثناء اتحادها وترابطها ، ولا تدخل ضمن تكوين التصورات الجمعية ، فالخصائص الفردية تَذُوبُ في الحياة الاجتماعية وتتلاشى وتَفْقد تميزها وفرديتها . وتتكون تصورات جمعية جديدة لها خصائص تميزها وتعبر عن الحياة الجمعية . والتصورات الفردية تتكون من صور وردود الفعل التي تعبر عن الفعل والكائن الحي والعمليات النفسية الذاتية في الأفراد . ولا تختلف التصورات الاجتماعية أو الجمعية عن التصورات الفردية من الناحية الكيفية ، ولكن التصورات الاجتماعية توجد خارج عقول الأفراد عندما تنفصل الحياة الجمعية عن الحياة الفردية .

وقد وصف ديركايم الشخصية بأنها مقولة اجتماعية مثلها مثل مقولات الزمان والمكان والعلية والجنس . وتحمل الشخصية باعتبارها مقولة صفات المقولات الاجتماعية ، فهي مثل كل المقولات الاجتماعية تصورات اجتماعية توجد في الذهن ، وهي تُشَكَّل حسب الأساليب التي تشكل بها الجماعة وتنظمها ، وهي تصورات لا شخصية تعبر عن الحياة الاجتماعية والفكرية للجماعة . وهي مستقلة عن الموضوعات الجزئية (التجسدات الفردية) وضرورية ولا يمكن الاستغناء عنها ، وتُفْرض علينا ، وهي عبارة عن الوعاء

الذي ندرك فيه ذواتنا . وتنبع الشخصية من المجتمع وتعبر عن العقل الجمعي ، وهي الإطار الذي يتحكم في سلوكنا ، وهي سابقة علينا وغنية بعناصرها الاجتماعية ، تلك العناصر التي تضفي القيمة الاجتماعية على الشخصية رغم تغيرها في المكان والزمان . وكل مجتمع يخلق شخصية أعضائه حسب تركيبه الاجتماعي والمورفولوجي ، كما أن الأفراد لا يستطيعون الاستغناء عن النمط الاجتماعي للشخصية أو تغييره . ويبدو واضحاً من هذا أن ديركايم قد سلب الإنسان الحرية الكافية لتكوين شخصيته[١١] .

ويرى ديركايم أن الشخصية تتكون من عنصرين : العنصر الأول هو « الجسد » ، وهو مجموعة العناصر البيولوجية ، وهذا العنصر هو الجزء الدنيوي الزائل في الشخصية الذي يُمَثِّل العالم الفردي ، وهذا العنصر محدود النشاط وهو ما يميز شخصاً عن آخر ويعطيه فرديته . أما العنصر الثاني فهو « النفس » وهو العنصر الاجتماعي في الشخصية ، وهو عنصر لا شخصي يُعْتَبر من التصورات الرمزية للجماعة ويمثل روح الجماعة ، وهو مستقل عن الجسم متميز عنه ، وتعبر النفس التي يحملها الشخص عن الميراث الاجتماعي أي عن نفس الجماعة وليس عن نفس الفرد .

وإذا كان العنصر الجوهري في الشخصية هو العنصر الاجتماعي عند ديركايم ، فمن جهة أخرى يقرر ديركايم أنه لن تكون هناك حياة اجتماعية إذا لم يكن هناك أفراد متمايزون ، فالعامل الذاتي شرط للعامل الاجتماعي أو الجماعي . فالمجتمع مملوء بالعناصر المتباينة التي تذوب في الكل الاجتماعي . ولكن إذا كانت هناك أجسام متباينة تشغل مراكز مختلفة في الزمان والمكان ، فإن الفردية ليست السمة المميزة للشخصية ، ولكنها واقعة اجتماعية موجودة مرتبطة بالبيئة الاجتماعية ، كما أن كل جسم يُكَوِّنُ مركزاً خاصاً تنعكس خلاله كل التصورات الجمعية . ويكشف لنا تركيب الشخصية على هذا النحو (عنصر مادي وآخر اجتماعي) أن الإنسان موجود بيولوجي يقوم

المجتمع بتربيته اجتماعياً والسموبه من مستوى الحياة الفطرية والبيولوجية وهي حياة الحيوان ، إلى مستوى حياة الإنسان الاجتماعي ليتلاءم مع النظم الاجتماعية . والشخصية ليست اجتماعية في شكلها فحسب ، بل هي اجتماعية في مضمونها كذلك . وتعكس لنا التصورات الاجتماعية المضمون الاجتماعي للشخصية وهكذا تذوب الشخصية الفردية في الكل الاجتماعي أي المجتمع وتُطْبَعْ بطابعه[١٢] .

وبإيجاز يمكن أن نقول أن ديركايم قد فصل في دراسته للشخصية بين الفرد والمجتمع ، مما أدَّى إلى إقامة هوة واسعة فصلت تماماً بين علم النفس من ناحية وعلم الاجتماع من ناحية أخرى . وهو في نظرنا فصل تعسفي متحيز أعاق تطور علم الاجتماع وحَدَّ مجال دراسته فالمجتمع هو صانع التصورات الفردية عند كل منا ، وتحمل التصورات الفردية جُذُوراً من التصورات الاجتماعية ، وتعكس طبيعة المجتمع الذي يعيش فيه الفرد ، كما أن التصورات الجماعية هي محصلة التصورات الفردية ، وهذه التصورات شرط أساسي لوجود المجتمع .

(٤)

أما الاتجاه أو التيار الثالث في هذه الدراسة ، فيمثل كما ألمعنا في السابق « الرأي التوفيقي » . فقد حاولت المدرسة السوسيولوجية المعاصرة بزعامة تالكوت بارسونز (١٩٠٢ - ١٩٧٩) أن تعالج وجوه النقص السابقة تلك ، وتُرَكِّز موضوع اهتمامها على أين ينتهي علم النفس ، ومن أين يبدأ علم الاجتماع ، في محاولة لربط الشخصية بالبناء الاجتماعي وتحديد العلاقة بينهما باعتبارهما نسقين بالرغم من تداخلهما . وهذا الاتجاه التوفيقي يهتم بتقريب وجهتي نظر علم الاجتماع وعلم النفس . وفي ضوء ذلك يعرف الشخصية بأنها « نسق ينظم اتجاه ودوافع الفعل عند الفرد الفاعل »[١٣] .

حاول بارسونز ربط الشخصية بنظرية الأدوار البنائية ، وبين أن عملية اكتساب القيم والأدوار عملية اجتماعية . وحدَّد هذا الاتجاه نقاط التَلاقي بين الشخصية والبناء . ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن السلوك مُحَصِّلة مطالب الأدوار البنائية التي يحددها النسق الاجتماعي والثقافة واستعدادات شخصية الفرد . كما يرون أن الشخصية نسق نفسي ضروري لتحديد السلوك ، لكن العناصر المكونة للشخصية عناصر اجتماعية وهي عناصر دافعة للسلوك . ويكشف لنا هذا الاتجاه المعاصر الذي يهتم بالشخصية كنسق نفسي متميز يتفاعل مع البناء الاجتماعي لتحديد السلوك ، مدى انحراف علم الاجتماع المعاصر عن موقف المدرسة الديركايمية . وقد تابع هذه النزعة التوفيقية بين علم النفس وعلم الاجتماع الكس أنكلز Alex Inkles أحد تلاميذ بارسونز . وهو اتجاه في الدراسة لا يعني مطلقاً اختزال علم الاجتماع في علم النفس ، أو اختزال علم النفس في علم الاجتماع . إذ يرى زعيم هذه المدرسة وتلاميذه أن علم الاجتماع الديركايمي قاصر لأنه أذاب الفرد في المجتمع وألغى فرديته . كما يخالف هذا الاتجاه المعاصر أيضاً الاتجاه النفسي البحت الذي يهتم بسلوك الفرد ، وعلم النفس يصبح بدوره قاصراً إذا نظر إلى الفرد معزولاً عن المجتمع وجعله موضوع دراسته . وقد ارتأت المدرسة النفسية الفرد كائناً بيولوجيا بحتاً منعزلاً عن الجماعة ، وهو أمر لا وجود له في الواقع ، فالإنسان كائن اجتماعي يتأثر بالنسق الاجتماعي والثقافة السائدة . ومن ثم فلا مجال لعزل الشخص عن المحتوي الاجتماعي الذي يوجد فيه ، ولا مجال للفصل بين علم النفس وعلم الاجتماع[١٤] .

وانطلاقاً من هذه النظرة التوفيقية بين علم النفس وعلم الاجتماع ، حاول بارسونز تأكيد العلاقة العضوية بين البناء الاجتماعي والشخصية في إطار نظرية الفعل (أي السلوك) وهذه النظرية تَدْرُسُ سلوك الفرد الفاعل في موقف اجتماعي .

وهنا يجب أن نتساءل : ما هي نظرية الفعل التي تتلاحم فيها الشخصية بالبناء الاجتماعي ، والتي تؤكد قوة الارتباط بين علمي النفس والاجتماع ؟ يشير بارسونز إلى نظرية الفعل باعتبارها نظرية في السلوك تدرس العلاقات المتفاعلة بين المرء والآخرين في موقف مُحَدَّد . ولا تهتم نظرية الفعل بالعمليات النفسية للفرد الفاعل ، بل تهتم بتنظيم توجيهات الفاعل إلى الموقف ، أي سلوك الفاعل في الموقف مستقلاً عن أهدافه الشخصية . وقد بَيَّن بارسونز أن بناء الفعل ليس هو الكائن الحي ، بل بناء علاقات الكائن الحي مع الموضوع الاجتماعي والموضوع الثقافي في الموقف . وينشأ بناء الفعل نتيجة تفاعل أنساق الشخصية ، والنسق الاجتماعي ، ونسق الأنماط والمعاني الرمزية (الثقافة) . وما الشخصية أو البناء الاجتماعي أو الثقافة إلا مظاهر مختلفة لنسق الفعل الأساسي . ويُشير بارسونز إلى الموقف باعتباره إطار الفعل الاجتماعي ، ويدل على العلاقات السائدة المنظمة بين المتفاعلين في بيئة اجتماعية . ويتكون الموقف من تفاعل الغير وشخصية الفاعل والموضوعات الثقافية . وللموقف معنى واضح عند الفاعل ، فهو يوجه الفاعل نحو سلوك معين . ويصف بارسونز السلوك الحادث في الموقف بأنه ليس حدثاً عشوائياً يخضع للمحاولة والخطأ ، بل هو حدث منظم نتيجة التفاعل بين نسق الشخصية والنسق الاجتماعي والثقافة . ويؤدي تكامل هذه الأنساق إلى تحقيق الفعل (السلوك) في الموقف[١٥] .

وتُسَاهم مجموعة من المقولات الأساسية مثل الإدراك ، والانفعال ، والتعميم ، والجنس ، والسن ، والطبقة ، والمجتمع المحلي ، مع هذه الأنساق الثلاثة في توجيه الفعل (السلوك) في الموقف . ولكن هل يمكن أن تعزل وتجرد الشخصية باعتبارها نسقاً عن النسقين الآخرين وتدرس منفصلة عنهما ؟ يرى بارسونز أن هذه الأنساق الثلاثة باعتبارها أساليب لتنظيم السلوك في الموقف ليست متماثلة من حيث أدراكنا لمدلول كل منها . فنحن ندرك

الشخصية والنسق الاجتماعي باعتبارهما أسلوبين للفعل ، أما الثقافة فندركها كنسق للأنماط والمعاني الرمزية لتحديد وتنظيم الفعل . ويصف بارسونز الشخصية والثقافة والنسق الاجتماعي بأنها كلها نماذج تصورية لأشياء توجد في العالم الخارجي[١٦] . والعلاقة بين هذه الأنساق علاقة تداخل وتفاعل ، فبدون ثقافة لا يوجد النسق الاجتماعي والشخصية . ويستحيل وجود الثقافة والنسق الاجتماعي بدون الشخصية . ولن يوجد النسق الاجتماعي دون الثقافة والشخصية . فكل من هذه الأنساق أساسي وضروري لتكوين السلوك ، وكلها أنساق لتكوين الفعل متلازمة متساوية في القيمة ، ووجود أي منها يقتضي وجود الآخر ، ولا يجوز أن يختزل أحدهما في الآخر من أجل تحديد الفعل . على أن تلازم الأنساق الثلاثة لا ينبغي أن يُنسينا حقيقة هامة ، وهي أن لكل نسق منها صفته المميزة المستقلة . فبناء النسق الاجتماعي ووظائفه اللازمة لبقائه وتغيره ، يختلف عن بناء الشخصية ووظائفها ، وكذلك الثقافة .

(٥)

المدرسة الأنثروبولوجية : اتجاه دراسة الثقافة والشخصية :

لم تقتصر دراسة الشخصية على علماء النفس أو علماء الاجتماع المعاصرين ، بل كانت موضوع اهتمام لفيف كبير من علماء الأنثروبولوجيا ، وكانوا هم السابقون على علم الاجتماع في محاولة الإستفادة من نتائج علم النفس في دراسة الشخصية ، وتحديد صلتها بالثقافة (التي هي موضوع علمهم) ، وهو الاتجاه المعروف باسم « الثقافة والشخصية » ، والذي يمثله أصدق تمثيل المدرسة الأنثروبولوجية الأمريكية . وهو ما سنعرض له هنا . ولكن من المهم أيضاً أن نقول كلمة سريعة عن موقف المدرسة الأنثروبولوجية الانجليزية بزعامة مؤسسها «راد كليف براون» الذي يرى « أن الثقافة لا تُعَبِّر عي أي شيء واقعي محسوس وإنما عن تجريد ، وغالباً ما يُسْتخدم كتجريد غامض » . ومن الطبيعي أن يذهب راد كليف براون هذا المذهب لأنه يُحَبِّذ

الأخذ بمفهوم البناء الاجتماعي موضوع الأنثروبولوجيا الاجتماعية . كما يرى ضرورة التمييز والفصل بين الأنثروبولوجيا الاجتماعية وعلم النفس ، ويؤكد أن كلا منهما مستقل عن الآخر ، كما يتميز علم النفس عن الفسيولوجيا ، مُسَايِراً في ذلك الاتجاه الديركايمي في علم الاجتماع . وتأكيداً لوجهة النظر هذه يذكر في كتابه مناهج البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية : « أن الأفراد ليسوا موضوع اهتمام علماء الأنثروبولوجيا . فمجال اهتمام الأنثروبولوجيا هو الكل الثقافي ودراسة العمليات الاجتماعية ، وردود الأفعال الاجتماعية المتبادلة داخل النظم الاجتماعية »[١٧] . كما يذكر أيضاً أن علم الأنثروبولوجيا يدرس السلوك الجمعي والنظم الاجتماعية وعلاقاتها مع الجماعة . ويهتم في المحل الأول بالنظر إلى الثقافة كنسق متكامل كل عنصر فيه له وظيفته المحدَّدة في علاقاتها بالكل الاجتماعي . وينتهي من ذلك إلى نتيجة مؤداها أن كل المحاولات التي تحاول ربط الأنثروبولوجيا بعلم النفس ليست إلا محاولات لتفسير العمليات الاجتماعية . ومن ثم يصبح الفصل بين العلمين شرط ضروري لتقدمهما من وجهة نظر راد كليف براون .

أما المدرسة الأنثروبولوجية الأمريكية فقد ظهرت فيها نزعات قوية تؤكد ضرورة تطبيق نتائج ومفاهيم علم النفس عند دراسة المجتمعات البسيطة والمتجانسة لفهم تكوين ثقافات هذه المجتمعات وتركيبها فهماً واضحاً . وهو الإتجاه المعروف باسم « الثقافة والشخصية » . ومن أهم ممثلي هذا الاتجاه : إدوارد سابير ، والفريد كروبر ، روث بنيدكت ، مارجريت ميد ، جون هونيجمان ، رالف لينتون ، وكليد كلاكهون Clyde Kluckhohn .

ولن نستطيع في هذه العجالة أن نُوفي هذا الاتجاه حقه من الدراسة والتمحيص . لذلك نكتفي بعرض سريع لرأي كليد كلاكهون[١٨] في الشخصية باعتباره من أبرز الداعين لهذا الاتجاه . وهو بداية يرفض اعتبار الشخصية وحدة متميزة عن الموقف والظروف الثقافية . ويرى أن علماء النفس

في دراساتهم للشخصية يعرضون المكونات الرئيسية للشخصية ، ولا يعنون في أبحاثهم بدراسة الشكل العام للشخصية الكلية ، لأنهم يرون أننا لا نستطيع إدراك الكل . ويرى أن الشخصية الإنسانية تتكون من تفاعل عناصر ثلاثة هي : الثقافة والموقف والتكوين الفطري البيولوجي . ومن ثم فهو لا ينكر أثر العوامل الفطرية في تكوين الشخصية . فهذه العوامل تتفاعل مع أساليب الثقافة ومع ظروف الموقف لصوغ الشخصية وتحديد مسار نموها . ويرى أن مكونات الشخصية الثلاث هي التي تضفي الطابع العام على شخصيات مجتمع ما لتميزهم عن شخصيات مجتمع آخر ، كما أن هذه المكونات هي التي تميز أفراد كل مجتمع فيما بينهم . كما يرى أن الشخصية نسق متغير يتأثر بالظروف الاجتماعية والثقافية ، ومن ثم يُعَرِّفها بأنها « الطابع المميز الذي يعبر عن اتجاهات الشخص أمام الرأي العام » . ومحور هذا التعريف سلوك الشخص الفرد الذي يعكس ثقافة المجتمع . وقرر أن أساليب التنشئة لها آثارها على المخلوق البيولوجي . فبناء الشخصية بناء أساسه بيولوجي ، لكن تشكله وتحدد معالمه وأطوار نموه النفسي والاجتماعي أساليب التنشئة في إطار الثقافة العامة . ولكن رفض كلاكهون المبدأ الفرويدي القائل بأن أساليب التربية في الطفولة تُحَدِّد عناصر شخصية البالغ ، كما ذهب إلى أن الظروف الموقفية والثقافية تُحَدِّد بناء الشخصية في كل مجتمع ، وأن لكل ثقافة اضطرابتها النفسية المميزة . وقد قبل كلاكهون الصورة البنائية الفرويدية للشخصية ، ولكنه طَوَّرها وعدَّ لها لتتلاءم مع نظريته الأنثروبولوجية ، وإن كان قبوله للعناصر البنائية الفرويدية لا يعني قبول المدرسة الأنثروبولوجية كلها لها . وعلى سبيل المثال فقد انتقد رالف لينتون Ralph Linton بشدة في كتابه « الخلفية الثقافية للشخصية »[١٩] التنظيمات الفرويدية ، ووصفها بأنها مفاهيم لا يمكن إدراكها بسهولة وأكد أهمية العلاقة بين شكل الشخصية وثقافة المجتمع . فالثقافة تؤثر في الشخصية ، كما أن الشخصية تؤثر بدورها في الثقافة . كذلك عناصر الشخصية مرآة للظروف الثقافية العامة السائدة . ومن

مكونات الشخصية عند لينتون إمكانات الفرد النفسية على أداء الفعل وقدراته الفطرية ، وهما عاملان حاسمان في تكوين الشخصية ونموها ، على أن تأثيرهما يتكيف إلى حد كبير بفعل عوامل البيئة والثقافة التي هي على جانب هام في تكوين الشخصية .

وعلى أية حال يمكن أن ننتهي إلى بعض التعميمات المفيدة فيما يتعلق بدراسات علماء الأنثروبولوجيا عن الثقافة والشخصية . فالدراسات الأنثروبولوجية بصفة عامة تتفق على الأمور الآتية فيما يختص بدراسة الشخصية وعلاقتها بالثقافة :

أولاً : اختلاف أنماط الشخصية باختلاف الثقافات[٢٠] .

ثانياً : وجود اختلافات مقبولة في الشخصية نتيجة لاختلاف القدرات الفطرية .

ثالثاً : أن الشخصية القومية تتغيَّر بصعوبة شديدة ، ويحتاج هذا التغير إذا حدث إلى مدى زمني طويل .

رابعاً : أهمية أساليب التربية في تكوين الشخصية حسب الأنماط الثقافية السائدة .

خامساً : أن الكثير من وجوه الاختلاف في الشخصيات ، وأيضاً الكثير من أنماط الشخصيات تتكرر في كل المجتمعات .

سادساً : أن الشخصية ذات أبعاد ثلاثة : بعد اجتماعي ، بعد نفسي ، وبعد فسيولوجي .

وبصفة عامة فإنه يمكن القول أن العلماء الغربيين ، وعلى رأسهم الأمريكيين ، يؤكدون دائماً تأثير الثقافة على الشخصية ، بينما نجد أن

العلماء الماركسيين والراديكاليين يُبْرزون تأثير الشخصية على الثقافة ، بل إنهم يحملون على علماء الغرب اتجاههم الثقافي ، ويتهمونهم بأن الهدف من وراء هذا الاتجاه هو ابقاء الحال على ما هو عليه .

وقد ذهب هذا المذهب وأيده بقوة الزميل الأستاذ الدكتور سمير نعيم في بحث نشره في مجلة العلوم الاجتماعية التي تصدرها جامعة الكويت[٢١] ، أكد فيه أن الشخصية من وجهة النظر العلمية كيان دينامي تاريخي ونتاج اجتماعي اقتصادي ، وبالتالي فإنه دائماً قابل للتشكل على عكس ما يُشيعه المؤلفون الغربيون الامبرياليون . وهي وجهة نظر تَبَنَّاها من قبل السيد ياسين في مؤلفه عن الشخصية العربية بين المفهوم الإسرائيلي والمفهوم العربي[٢٢] .

(٦)

لا شخصية بدون مجتمع :

أن الشخصية الإنسانية لا تنمو وتتطور في الفراغ مستقلة عما حولها ، والفرد لا يصبح شخصاً إلا عن طريق الحياة الاجتماعية . ولو أننا عزلنا طفلاً رضيعاً بعد ولادته مباشرة عن جميع العلاقات الاجتماعية لما تكونت له شخصيته ولبقي مجرد كائن حي[٢٣] (Organism) .

وليس من السهل طبعاً إجراء تجارب لعزل الأطفال عن المجتمع عزلاً تاماً ، فهذه عملية غير إنسانية ومن أصعب وأقسى الأمور ، ولكن من حظ العلم أن الصدف والأحداث الطارئة زوَّدتنا بحالات شبه معملية قدَّمت لنا الدليل القاطع الذي لا يقبل الشك على أن المكونات الوراثية البيولوجية التي يولد بها الإنسان لا يمكن لها وحدها أن تُكَوِّن منه إنساناً اجتماعياً له شخصية إنسانية[٢٤] .

وكما أن الفرد داخل مجتمع ما ، فهو يولد أيضاً داخل ثقافة خاصة تُشَكِّل شخصيته . فالثقافة هي الإطار الأساسي والوسط الذي تنمو فيه الشخصية وتترعرع ، فهي التي تؤثر في أفكاره ومعتقداته ومعلوماته ومهاراته وخبراته ودوافعه ، وطرق تعبيره عن انفعالاته ، ورغباته ، كما تُحَدِّد له القيم والمعايير التي يسترشد بها وتفرض عليه التقاليد التي يتمسك بها . وتَدُلُّ الملاحظات وأبحاث الأنثروبولوجيين وعلماء الاجتماع على أن طابع الشخصية ذو علاقة وثيقة بنمط الثقافة الذي تخضع له هذه الشخصية . أي أن الشخصية مرآة تعكس صورة الثقافة ، أو كما يقول بعض علماء الاجتماع أن الشخصية مُمَثِّلة للثقافة التي نشأت بها . ورغم ما نلاحظه بين أفراد المجتمع الواحد من تباين وتفاوت وفروق فردية تجعل لكل فرد شخصيته الخاصة به ، نرى أنهم يتشابهون في طابع الشخصية العام الذي تتميز به ثقافتهم ، ولكل شعب في الأرض ثقافته الخاصة به وأسلوب حياته الذي يميزه .

هذا وتختلف شخصيات الأفراد في الثقافة الواحدة المنبثقة من « رحم ثقافي » واحد (Socio – Cultural Matrix) تبعاً لأنواع أو نماذج الثقافات الفرعية Sub – Cultures التي يضمها هذا الرحم أي الثقافات المحلية والمذهبية . . . إلخ . فمصر مثلاً تُعَدُّ رحماً ثقافياً واحداً له ثقافة عامة تميز المصريين عن غيرهم ، هي الثقافة المصرية . ومع أن شخصية المصريين ذات طابع خاص بالمقارنة بغيرهم من الشعوب ، إلا أننا نجد أن شخصية أهل الصعيد تختلف عن شخصية أهل الوجه البحري ، وأن شخصية أهل الريف تختلف عن شخصية أهل المدن . كما أن لرجال الدين طابعاً يختلف عن طابع رجال السياسة مثلاً . ومعنى ذلك أن أنواع ونماذج الشخصية تتبع أنواع ونماذج الثقافة الفرعية ، أو المحلية ، لأن الثقافة هي التي تَصُوغُ الشخصية وتُشَكِّلها[٢٥] .

ولا يمكن للثقافة أن تشكل الشخصية وتصوغها وتتبلور فيها إلا عن طريق

عملية الصياغة الاجتماعية أو التنشئة الاجتماعية Socialization ، وهي عملية إدماج الطفل في الإطار الثقافي العام عن طريق إدخال Internalization التراث الثقافي في تكوينه وتوريثه إياه توريثاً مُتَعمَّداً بتعليمه نماذج السلوك المختلفة في المجتمع الذي ينتسب إليه وتدريبه على طرق التفكير السائدة فيه ، وغرس المعتقدات الشائعة في نفسه ، فينشأ منذ طفولته في جو مليء بهذه الأفكار والمعتقدات والأساليب ، فلا يستطيع التخلص منها لأنه لا يعرف غيرها ولأنه يكون قد شَبَّ عليها وتكون بدورها قد تغلغلت في نفسه وأصبحت طبيعة ثانية له ، أي أصبحت من مكونات شخصيته .

وهنا يبدو بأقصى درجة من الوضوح مدى ضخامة وتنوع تأثير الأسرة على الفرد ، « فأعماق وطباع الفرد وشخصيته تتكون في نطاق الأسرة الضيق ، أي في مجال العلاقات بين الطفل ووالديه وإخوته وأقاربه المقترين الذين يشاركون الأسرة معيشتها داخل نفس البيت »[٢٦] .

وهكذا تتولَّى الأسرة الطفل بالترويض على أن يكون كائناً اجتماعياً ومواطناً فاضلاً ، فتعلمه لغة الجماعة وعاداتها وعرفها وتقاليدها . وتُكْمل الجماعات الأخرى حلقات اللعب ، الزمالة ، المدرسة ، الجمعيات والهيئات . . . إلخ وظيفة الأسرة في تنشئة الأفراد[٢٧] .

وعلى هذا النحو ، وكما ذكرنا في بحث سابق لنا[٢٨] ، تكون الأسرة عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية مسئولة مسئولية شرعية عن تكوين الطابع القومي للشخصية . وبالتالي تكون دراسات التنشئة بما تحويه من ضرورة تَوَحدُّ الطفل مع قيم مجتمعه مقدمة لاستنتاج الخصائص العامة المميزة لنمط الشخصية السائد أو الأكثر شيوعاً في المجتمع . أي الذي يطلق عليه سوسيولوجيا مصطلح الشخصية الأساسية (Basic Personality) أو الشخصية القومية (National Character) إذا كان المقصود بذلك الشخصية الأساسية لشعب أو أمة . ويقترح عالم النفس كورادي بوا Cora du Bois مُسْتفيداً من المفهوم

الاحصائي للمنوال ، على أساس أن الشخصيات الاجتماعية في مجتمع معين تَكْثُرُ نماذجها المشتركة وتتلاقى في شخصيات عامة . وعلماء الاجتماع والأنثروبولوجيا لهم منهجهم في هذا الصدد الذي يقوم على فهم الثقافة ككل ، والنظم الاجتماعية التي تحتويها ، ومنها يستخلصون أو بالأحرى يركبون Synthesize نمط الشخصية الأساسية ، ثم يتحققون من وجود هذا النمط في الحياة الاجتماعية الفعلية .

ويُجْمع كل الذين تعرَّضُوا لموضوع الشخصية على أهمية الجماعة في نموها . ومن المألوف أن نجد المؤلفات التي تعالج بناء الشخصية ووحداتها وتكاملها وتفككها تشير إلى دور الجماعة في كل هذه المظاهر . وتبدو أهمية الجماعة بالنسبة للشخصية خصوصاً وأن الإنسان بطبعه اجتماعي يعيش في جماعات أياً كان نوعها معيشة تتصف أما بالدوام أو التوقيت أو العرضية أو السطحية . كما أننا نعلم الآن أن شخصية الفرد تأخذ شكلها المُحَدَّد خلال مراحل الطفولة ، ولكن هذا الشكل يكتمل كلما إزداد الفرد نمواً وخاصة عند اتصاله الوثيق بالأسرة وجماعات اللعب والجوار ، ويكتسب الفرد في كل حالة خبرات تحمل طابعاً ثقافياً ، الأمر الذي جعل كثيراً من الذين يدرسون الشخصية يركزون على أهمية الثقافة كعامل أيضاً في تشكيلها . ولا شك في أن الاتصال الوثيق بين المجتمع والثقافة وبين الشخصية يجعل فصل أي منها وعزله لا يؤدي إلى فهم حقيقي لفكرة الاتصال الوثيق الذي يلاحظ في الواقع بينهم[٢٩] .

ويقول أجبورن ونيمكوف أنه على الرغم من أن الجماعة والثقافة لا يمكن أن نُبَاعد بينهما عند دراسة المسائل المتعلقة بنشاط الإنسان ، إلا أَنَّ كُلاًّ منهما يمثل عاملاً مستقلاً عن الآخر . ومن ثم تواجه الباحث مشكلة الفصل بينهما وإبراز أهمية كل منهما النسبية لتحديد تأثير كل منهما على الشخصية . ويَميلَان أي اجبورن ونيمكوف إلى الاعتقاد بأن تأثيرات الجماعة في الشخصية

خصوصاً في مراحل الطفولة المبكرة أكثر وضوحاً من تأثير الثقافة .

ولهذا تكون تأثيرات الجماعة على أعظم جانب من الأهمية في البناء الأساسي للشخصية . وَيَدلِّلان على اعتقادهما ذلك بقولهما أن الطفل وهو لم يبلغ بعد مرتبة النضج لا يمكن أن يَهْضم التعاليم الثقافية ، على الرغم من أنه سيكون شديد الحساسية للاستجابات الانفعالية أو العاطفية التي تصدر عن الأفراد الذين يتصل بهم ، وخصوصاً إذا كانت تلك الاستجابات متعلقة بشخصه . ومثال ذلك أنه في المجتمعات التي يكون التمييز العنصري فيها مُهَيْمنا على اتجاهات الكبار ، يلعب الأطفال من مختلف الأجناس معاً ولا يمتنعون عن ذلك إلا إذا صدرت إليهم أوامرٌ مُشَدَّدة بذلك . ومعنى هذا أن اكتساب الطفل للمعايير الاجتماعية والثقافية لا يتم إلا في مرحلة متأخرة بعد أن يكون قد مَرَّ على عدد من الخبرات التي تُثَبِّتِ اتجاهاته المتعددة[٣٠] .

هذا ويؤكد عالم الاجتماع الأمريكي الشهير سوروكن Sorokin على الاتصال المتبادل بين الفرد والثقافة والمجتمع عند دراسة موضوع الشخصية[٣١] . فالفرد يمتص عالمه الثقافي الاجتماعي ويتمثله وينمو على تربته ، والثقافة مرآة أعضائها وما يقيمون من تنظيمات اجتماعية . أما البناء الاجتماعي فإنه يعكس مكوناته من الأفراد وأنماطهم الثقافية .

ومن أجل هذا يعتقد سوروكن أن التناقض بين المدرسة السوسيولوجية والمدرسة السيكلوجية لا محل له . ذلك أن النظرية السوسيولوجية المتطرفة لا يمكن أن تستغنى عن الفرد في تحليلها ، لأنه بدون الأفراد ، لا يمكن أن تكون هناك جماعة . كما أن أي نظرية سيكلوجية لا يمكن أن تُفَسِّر أو تعالج الفرد ، إذا أنكرت حقيقة أساسية ، وهي أن التفاعل الاجتماعي والثقافة يشكلان شخصية الفرد . ويبدو عدم إمكان الفصل بين ما هو فردي أو اجتماعي أو ثقافي ، بدليل أن النمو الذي يتم للعقل الفردي يصاحب النمو في البناء الاجتماعي وأن ثَمَّة اتصالاً وثيقاً بين بناء الأنا الفردية وبين بناء الجماعات التي

ينتمي إليها الفرد . ويبدو عدم إمكان الفصل بين وجوه هذه الحقيقة المثلثية الأطراف أيضاً في أن سلوك الفرد يَتَحَّدد بصورة فعالة عن طريق الجماعات التي يعيش فيها ، وكذلك في أن مضمون العقل الفردي الذي ينطوي على قيمه العلمية والفلسفية والدينية والخلقية والجمالية ، يتخذ صور محددة عن طريق العالم الثقافي الذي يتحرك فيه . وعليه فإن النمو الفردي مستحيل بدون تنظيم ثقافي اجتماعي . ويترتب على ذلك أن الجانب الأكبر من الشخصية الانسانية يرتكز على دعائم المجتمع والثقافة .

(٧)

مشروع « مقترح » لدراسة الشخصية القطرية :

لا يسعنا الآن - وحتى تكون الفائدة أعم وأشمل - إلا أن نقترح مشروعاً لدراسة الشخصية القطرية ، في ضوء التراث النظري الشامل والاتجاهات التي تم عرضها بصورة مركزة فيما سبق .

وهـذا المشـروع[٣٢] هوفي المحـل الأول دراسة في « الشخصية القومية » National Personality أو الطـابـع القـومي National Character وعلى الرغم من حداثة الدراسات الخاصة بالطابع القومي ، إلا أن هذه الدراسات كانت مُفْعَمَةً بالحركة والمغزى والدلالات . وقد ظهرت فيها عدة اتجاهات طُبِّقت في مختلف المجتمعات وأهم هذه الاتجاهات ثلاثة ، تعرف الآن في تاريخ الأنثروبولوجيا باسم بالبناء الأساسي للشخصية ، ودراسة الطابع الاجتماعي والثقافي ، ودراسة الشخصية المنوالية . والاحاطة بهذه الاتجاهات أمر واجب إذا أريد لدراسة (الإنسان القطري) أن نَقُومَ على أُسُسٍ قَوِيَّة متينة . وقد يمكن الاستفادة منها أومن بعضها في دراسة الشخصية القطرية ، إذا وضع هذا المشروع موضع التنفيذ الفعلي ، وهو ما نأمله أن يتم على أيدي المتخصصين من أبناء المجتمع القطري ليأخذوا بأنفسهم زمام المبادرة .

الهدف من الدراسة :

يهتم موضوع هذه الدراسة - في حالة وضعه موضع التنفيذ - اهتماماً خاصاً بما يُعْرف في البحوث الأنثروبولوجية باسم الشخصية القومية ، وهو فرع متخصص من دراسة أكثر عمومية واتساعاً وشمولاً هي الثقافة والشخصية ، باعتبار أن الثقافة (بالمعنى الأنثروبولوجي الواسع) تؤثر تأثيراً قوياً في شخصية أفراد المجتمع وتطبعهم بطابع متميز وموحَّد رغم ما قد يكون هنالك من اختلافات وفروق فردية .

والتساؤل الرئيسي الذي يمكن أن يدور حوله المشروع المقترح لدراسة الشخصية القطرية هو عن مقومات هذه الشخصية ، والعوامل التي أدت إلى ظهورها بكل جوانبها ومظاهرها الايجابية والسلبية . ويمكن أن يساعد البحث في هذا المجال والنتائج التي يتم التوصل إليها في تقوية العناصر الايجابية وعلاج العناصر الضعيفة والسلبية أو القضاء عليها .

ويمكن في ضوء ذلك أن نخلص إلى الأهداف الرئيسية التالية :

١ - الكشف عن السمات الأساسية للشخصية القطرية أو الطابع القومي ومقومات هذه الشخصية والنواحي الثابتة المستمرة فيها . وهي جوانب يمكن أن تبرز من ناحية في كل ما كتب عن قطر والقطريين منذ أقدم العصور حتى الآن ، والتي تنعكس من الناحية الأخرى في سلوكهم وتصرفاتهم وقيمهم في الوقت الحالي .

٢ - التغيرات التي طرأت على هذا الطابع القومي ومظاهر هذا التغير والعوامل التي أدت إليها ، والآثار التي ترتبت على هذه التغيرات سواء كانت هذه الآثار إيجابية أو سلبية .

٣ - الهدف الثالث هدف تطبيقي يتمثل في محاولة وضع خطوط عريضة لِخُطَّة شاملة يمكن في ضوئها علاج الجوانب السلبية وابراز النواحي الايجابية وجوانب القوة في هذه الشخصية ، والتغلب على المعوقات التي تعرقل

اسهام الانسان القطري بصورة إيجابية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتغلب على نواحي الضعف في النظم والأنساق الثقافية . وَبَقَوْلٍ آخر فإن مشروع الدراسة سوف يستهدف في نهاية الأمر وضع سياسة شاملة لتنمية الإنسان القطري ، كمقابل لتنمية المجتمع القطري . وذلك على اعتبار أن البحوث الأنثروبولوجية تهتم (بالإنسان) بينما تركز البحوث السوسيولوجية على (المجتمع) وَإِنْ كان هناك بالضرورة علاقات متبادلة قوية بين الاثنين من حيث أنهما يمثلان وجهين لعملة واحدة .

أبعاد الموضوع :

مثل هذه الدراسة المِتَشعِّبة لابد من أن تركز على عدد من الأبعاد التي يجب بحثها بعمق للوصول إلى نتائج مُحَدَّدة . ومن هنا يجب أن يحيط مشروع الدراسة بالأبعاد التالية نظراً لاهميتها في القاء مزيد من الضوء على الطابع القومي القطري والشخصية القطرية .

١ - البعد التاريخي أو الزماني :

وذلك على اعتبار أن الشخصية القطرية القومية هي نتاج لتفاعل عدد كبير من العناصر التي سادت في المجتمع القطري لفترة طويلة أو أثرت تأثيراً بالغاً في إضْفَاء صيغة عامة معينة على الإنسان القطري تتمثل في سلوكه وعلاقاته وتصرفاته وقيمه ونظمه ونظرته إلى الحياة . ويجب أن تحيط الدراسة هنا بالأبعاد التالية :

(أ) البعد القطري القديم .

(ب) البعد الاسلامي والعربي (مقومات الدين الاسلامي الأساسية ، القيم الاسلامية وتأثيرها في تكوين الشخصية - التعليم الديني ، ما كان عليه وما صار إليه) .

(جـ) البعد الآسيوي - باعتبار أن قطر جزء من قارة آسيا ، وتأثير الهجرة الآسيوية على المجتمع القطري بصفة عامة وبنائه الاجتماعي والاقتصادي بصفة خاصة .

(د) التاريخ الاجتماعي لقطر في الوقت الحديث ، وما طرأ على قطر من تغيرات نتيجة الاستعمار ثم الاستقلال والحركة الوطنية الحديثة وأثرها في ظهور شخصية الإنسان القطري المعاصر .

٢ - البعد الجغرافي أو المكاني :

يمكن أن تهتم الدراسة هنا ببحث عدد من العوامل الأساسية التي كان لها تأثير مباشر في تكوين الشخصية القطرية وظهور ثقافة عامة موحدة تندرج تحتها ثقافات فرعية عديدة من ناحية أخرى مثل :

(أ) ايكولوجيا المجتمع القطري :

الظروف البيئية والجغرافية وإلى أي حد اسهمت في تشكيل الانسان القطري منذ القدم ، قطر بوصفها شبه جزيرة تطل على الخليج العربي من الغرب - سواحل الخليج كمصدر هَام لصيد السمك واللؤلؤ قديماً - موقع الخليج العربي في أقصى شرق الوطن العربي بين إيران من الشرق ، والعراق من الشمال ، وشبه الجزيرة العربية من الغرب - القبائل العربية التي أقامت بالمنطقة قديماً وتحدَّت عوامل الطبيعة القاسية - خصائص سواحل قطر الرملية وما يحيط بها من صخور ومستنقعات - الأخوار والخلجان - الرؤوس البحرية - الأمطار وقلتها - صلاة الاستسقاء - الرياح وخصائصها . . . الخ .

(ب) الخصائص الديموجرافية والاجتماعية :

خصائص سكان قطر قديماً - السلالات البشرية وامتزاجها - الجامعات العرقية الرئيسية - نوعية العلاقات السائدة بينها - إلى أي حد حققت هذه الجماعات فيما بينهما نوعاً من التكيف الثقافي Acculturation أو التمثيل الثقافي

Assimilation مدى استيعاب المجتمع القطري للوافدين المختلفين ثقافياً - الآثار المترتبة على تواجد الجماعات العرقية معاً .

(جـ) مجتمعات الدراسة :

نظراً لتعدد الثقافات الفرعية وتنوع الجماعات العرقية ، ووجوب الاحاطة بها حتى تخرج الدراسة شاملة ، يجب دراسة أنماط الحياة الاجتماعية والانساق الثقافية ، بحيث تغطي الدراسة الجوانب الآتية :

- نمط الحياة الصحراوية (البدوية) .
- نمط الحياة البحرية .
- نمط الحياة الحضرية .
- جماعات عرقية متمايزة (بدوية وحضرية) .

* * *

أهم موضوعات الدراسة :

نظراً لأن مجال البحث قد اقتصر منذ البداية على دراسة مقومات الطابع القومي القطري ، وهو موضوع مُحَدَّد المعالم رغم تشعبه وتعدُّد جوانبه ، فإن الدراسة يجب أن تركز بالضرورة على عدد من الموضوعات الأساسية التي تغطي فيما بينها أهم تلك المقومات والسمات الرئيسية لذلك الطابع القومي والعوامل التي ساعدت على ظهورها ، والأسباب التي أدت إلى حدوث تغيرات فيها ، والدوافع اللاشعورية التي تكمن وراء السلوك الاجتماعي والثقافي في المجتمع القطري ، على أن تُدْرس هذه الموضوعات كلها دراسة مركزة ومتعمقة داخل أنماط الحياة التي سبق ذكرها وبين الجماعات العرقية التي سَتُخْتَارْ للدراسة والبحث .

ويمكن أن نُجْمل الملامح الأساسية للموضوعات ذات الصلة الوثيقة بمشروع هذا البحث ، على النحو الآتي :

أولاً : عمليات التطبيع الاجتماعي أو التنشئة الاجتماعية[٣٣] :

(١) التنشئة بوجه عام :

- المجالات الاجتماعية للأطفال .
- أهداف تربية الأطفال وتدريبهم .
- طرق تعليم السلوك في العائلة .
- فكرة الناس عن الطبع والتطبع .

(٢) معاملة الأطفال :

- استقبال الأطفال الحديثي الولادة (ذكور وأناث) .
- اختلافات واضحة في نوع الاحتفال بهم .
- العناية بالطفل من كلا الجنسين : مظاهرها ، تمييزات معينة في العناية بالذكور والأناث وإنعكاس ذلك على مكانة كل منهما فيما بعد .
- من يتولى العناية بالأطفال الصغار بعد الولادة .
- الفطام : متى يتم بالنسبة لكل من الجنسين ودلالة ذلك ؟ وكيف يتم ؟
- الشعور بالحرمان لدى الطفل نتيجة الفطام ، كيف يتغلبون عليه ؟
- مرحلة الطفولة : التعليم غير الرسمي ، التربية التقليدية ، الأعداد للحياة .

(٣) علاقة الوالدين :

- تأثر العلاقات بين الوالدين بعد مولد الطفل نتيجة لجنس الطفل المولود ؟ مظاهر ذلك .
- عالم المرأة ، مدى اتساعه أوضيقه ، اتصالات الأم واهتمامها وأثر ذلك على الطفل .
- دور الأب في تنشئة الأطفال من كلا الجنسين وعلاقته بهم ، وأثر ذلك في تكوين شخصيتهم وأدوارهم .
- دور الأم في تنشئة الأطفال من كلا الجنسين وعلاقتها بهم ، وأثر ذلك في

تكوين شخصيتهم وأدوارهم .

- الوسط الفيزيقي الذي يتحرك فيه الطفل : هل يضيف إلى خبراته ؟ كيف ؟
- ألعاب الأطفال : هل هي من النوع الذي يساعد على الخلق والابتكار ؟ على التفكير ؟ الاستقلال ؟ اظهار وتنمية الملكات ؟ أماكن اللعب ؟ هل هناك اشراف على الاطفال أثناء اللعب ؟
- تكوين العادات لدى الطفل ؟ أرشاد الوالدين ؟ أو من غيرهم ؟
- العادات الخاصة بالنظافة الشخصية مثل التبول والتبرز منذ الصغر . كيف تتكون ومن يشرف عليها ؟
- عادات النوم ؟ كيف تتغير بتغير السن ؟
- علاقة الطفل بأقاربه من نفس السن وأقرانه في المجتمع ؟ تعاون أو عداء واستقلال وأثر ذلك في تكوين الشخصية فيما بعد .

(٤) علاقات مع المجتمع :

- المشاركة في العمل : متى ؟ وكيف ؟ أدوار خاصة بكل جنس وفي مختلف مراحل العمر . أعمال مختلفة وعلاقاتها بالرجولة أو الأنوثة ؟ اشراف وتوجيه ؟
- أثر العمل في تكوين الشخصية ؟ الدور الذي تلعبه المشاركة في مختلف الأعمال في الاعداد للمستقبل .
- أغاني وأمثال وحكايات تعكس منزلة الطفل في المجتمع ونظرة المجتمع إليه.
- التربية الدينية . مدى التمسك بها ؟ ومظاهرها ؟

العادات والتقاليد ومظاهر التراث المتعلقة بالطفل والطفولة وتربية الطفل . (التحريض على الانتقام مثلاً أو التسامح) .

- أهم القيم التي نشأ عليها الطفل ؟ قيم من البيئة ذاتها ؟ من الدين ؟ من الوطن ؟ وإلى أي حد تُساعد هذه القيم على الشعور بالانتماء ؟ (القبلي - العائلي - الديني - القومي . . الخ) .

- نوع التعليم غير الرسمي في المنزل والمجتمع الذي يتلقاه الطفل (ديني عملي - أسطوري . . . الخ) وإنعكاس ذلك على شخصيته .
- هل هذا التعليم هادف ؟ وإلى أين يقود الطفل في المستقبل ؟ أو هل يتم بتمجيد الماضي والتحسُّر عليه ؟ بماذا يحتفظ الاطفال والمجتمع من الماضي ؟
- مرحلة الطفولة : التعليم الرسمي والبلوغ والمراهقة .
- نظرة الأسرة والمجتمع إلى الفتى والفتاة - الاعداد للحياة وتحديد الأدوار .
- فوارق السن والجنس .
- صراع الأجيال .
- نظرة المرأة إلى نفسها : قيم الأنوثة ، اسهام المرأة في الحياة الاجتماعية وآمالها ومخاوفها وحقوقها ومسئولياتها .
- نظرة الرجل إلى نفسه : قيم الرجولة .

(٥) النظرة إلى الذات :

- هل هناك مثال معين في أذهان الناس عن مقومات الرجولة ؟ مقومات الأنوثة وما هي هذه المقومات ؟ وإلى أي حد تتدخل في أسلوب تربية الطفل ؟
- نظرة الطفل من كلا الجنسين إلى نفسه :
* هل يعتز الطفل بذكورته والأنثى بأنوثتها ؟
* هل يشعر أيهما بأنه أعلى من الآخر نتيجة لانتمائه إلى جنس معين ؟ مظاهر ذلك ؟
* هل يشعر أيهما بالنقص ازاء الجنس الآخر ؟ ولماذا ؟ ومظاهر هذا الشعور .
* هل يتمنى أفراد أحد الجنسين أن تتغير الأوضاع والأدوار ويحل كل منهما محل الاخر ؟
* هل يتمنى أفراد احد الجنسين حدوث تغييرات في الدور الذي يقوم به ؟

وفي أي المجالات يتمني حدوث التغيير ؟

* مظاهر عدم الرضا بالانتماء إلى الجنسين لدى الفتى والفتاة .
* كيف يتصور الفتى والفتاة (حتى سن ١٢ مثلاً) دوره في المستقبل ؟ الأعمال التي يتمنى القيام بها ؟ مجالات نشاطه وبخاصة بالنسبة للفتاة ؟ الدور الذي يرجو أن يلعبه في حياة الأسرة أو الخروج عنها ؟ الخروج خارج المجتمع ؟
* رأي الوالدين في مستقبل أولادهم من الجنسين وكيف يتصوَّرُنه ومدى تكاليف ذلك ؟ تصور الأطفال لمستقبلهم هم أنفسهم ؟

ثانياً : الثقافة الشعبية ومدى تعبيرها عن الشخصية القطرية :

(أ) المعتقدات الشعبية والخرافات والأساطير والسحر والشعوذة .

(ب) الأغاني الشعبية .

(جـ) الأمثال والقصص الشعبي .

(د) الشعائر الدينية ، الموالد ، الطرق الصوفية والجماعات الدينية .

(هـ) النكت والحكايات الساخرة .

(و) الشخصية القطرية في الأدب الشعبي .

ثالثاً : أهم مقومات الشخصية القطرية :

(أ) الايجابية والسلبية : (مظاهرها وأسبابها) .

(ب) الموقف من السلطة والدولة .

(جـ) التفكير الغيبي والنظرة العلمية .

(د) النظرة إلى العمل .

(هـ) القيم التقليدية (فكرة الشرف ، العار ، الصبر ، الشعور بالانتماء ، الكرم ، الشجاعة . . . الخ) .

(و) المحافظة والتحرر .

(ز) الوحدة والتنوع .

رابعاً : الأيديولوجيات والقيم (ويدرس فيها وجهة نظر الناس في عدد من الموضوعات الهامة) مثل :

(أ) النزعة العربية ، الاسلامية ، الخليجية . . . الخ .

(ب) حركات التحرر والاصلاح الديني والاجتماعي (إن وجدت) .

(جـ) التجمعات السياسية (إن وجدت ولو على السطح أو بطريق غير مباشر) .

(د) موقف المثقفين والمفكرين من الواقع المحلي القطري وأحداث الحياة .

(هـ) التيارات والمذاهب الاقتصادية والسياسية .

(و) الخدمات الاجتماعية وبخاصة تلك التي لها تأثير مباشر على تكوين الشخصية مثل التعليم بأنواعه (العام والفني والعالي والأجنبي . . . الخ) .

قائمـــة المراجـــع :

(١) للوقوف على تفصيلات مفيدة ، انظر :

– L. Shapiro (ed.) Man, Culture and Society, London, Oxford University Press, 1960.

(٢) انظر :

– A. Wallace, Culture and Personality, Random House, New York, 1961.

(٣) انظر :

– Gordon Allport, Pattern and Growth in Personality, New York, Holt Rinehart and Winson, 1961, P.28.

(٤) انظر :

– Robert Sears et al., Identification and Child Rearing, Stanford, Stanford University Press, 1967, p172.

(٥) انظر :

Ibid,. P.27.

(٦) انظر تفصيلات هامة ومفيدة عن التنظيم النفسي للشخصية عند فرويد في المرجع التالي :

– Sigmund Freud, The Major Works of Sigmund Freud, Chicago, William Benton, Encyclopedia Britanica, 1952, P779 ff.

(٧) سعيد فرح : البناء الاجتماعي والشخصية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص٣٨ .

(٨) المرجع السابق ، ٣٩ .

(٩) انظر :

– George Davy, Emile Durkeim, Paris, Vald Rasmussem, 1964.

(١٠) للوقوف على تفصيلات هامة حول فكرة العقل الجمعي ، انظر ، اميل دور كايم : قواعد المنهج في علم الاجتماع ، ترجمة د. محمود قاسم ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٠ .

(١١) للوقوف على تفصيلات وافية وثرية تراجع رسالة الدكتوراه التي قدمها سعيد فرح إلى كلية الآداب بجامعة الاسكندرية عن البناء الاجتماعي والشخصية عام ١٩٧٢ .

(١٢) انظر :

– Emile Durkheim, Les Formes Elementaire de La Vie Religieuse, Paris, Librarie Felix, Alcam, 1938.

(١٣) انظر :

– Talcott Parsons et al., Toward a General Theory of Social Action, Cambridge, Harvard University Press, 1951, p.7.

وانظر تحليلا وافياً لنظرية بارسونز هذه للدكتور فاروق العادلي في مجلة جامعة القاهرة ، الخرطوم ، ١٩٧١ .

(١٤) انظر ، سعيد فرح ، رسالة الدكتوراه التي سبقت بالاشارة إليها .

(١٥) انظر :

– Talcott Parsons, Social System, 2nd ed., Glencoe, Illinois, The Free Press, 1952, p.19.

(١٦) انظر :

Ibid., p.21 ff.

(١٧) انظر :

– A. R. Radcliffe – Brown, Methods in Social Anthropology, Chicago, The University of Chicago Press, 1958,p.16.

(١٨) انظر :

– Clyde Klukhohn and H. Murray (eds.), Personality in Nature, Society, Culture, New York, Alfred Knopf, 1959.

(١٩) انظر :

– Ralph Linton, The Cultural Background of Personality, New York, Appleton–Century Crofts, 1954.

(٢٠) انظر : عاطف وصفي ، الثقافة والشخصية : الشخصية المصرية التقليدية ومحدداتها الثقافية ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٥ .

(٢١) سمير نعيم أحمد : التكوين الاقتصادي – الاجتماعي وأنماط الشخصية في الوطن العربي ، مجلة العلوم الاجتماعية ، العدد ٤ ، المجلد ١١ ، ديسمبر ١٩٨٣ ، صفحات ٨٣-١٢٧ .

(٢٢) السيد ياسين : الشخصية العربية بين المفهوم الاسرائيلي والمفهوم العربي ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، مؤسسة الاهرام ، ١٩٧٣ .

(٢٣) إن الكائن الانساني مُعْطىً خام ، ويظهر ويصير ، كلما ازداد اتجاهه نحو التَشَخْصُنْ ، ونحو الاندماج .

انظر : محمد عز الدين الحبابي : من الكائن إلى الشخص ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٢ ، ص ١١ .

(٢٤) راجع نماذج مفيدة لهذه الحالات في المرجع الآتي :

سامية الساعاتي : الثقافة والشخصية ، بحث في علم الاجتماع الثقافي ، بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٣ ، ص ٢٢١ وما بعدها .

(٢٥) المرجع السابق ، ص ٢٢٤ .

(٢٦) علياء شكري : الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٩ ، ص٢٤٧ .

(٢٧) فاروق محمد العادلي : التنشئة الاجتماعية الأسرية للطفل القطري ، حولية كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية ، العدد السابع ، جامعة قطر ، ١٩٨٤ ، ص٣٤ .

(٢٨) المرجع السابق ، ص ٣١ .

(٢٩) انظر :

– Sorokin, Society, Culture and Personality, New York, 1947.

كذلك انظر : محمد عاطف غيث : دراسات في علم الاجتماع ، بيروت دار النهضة العربية ، ص١٠١ .

(٣٠) انظر تفصيلات مفيدة حول هذه النقطة في المرجع الآتي :

– Ogburn and Nimkoff, A Handbook of Sociology, London, 1960.

(٣١) انظر :

– Sorokin, op. cit.

(٣٢) استفدنا واعتمدنا كثيراً في التخطيط لهذا المشروع على أبحاث جامعة الاسكندرية عن إعادة بناء الإنسان المصري ، والذي ساهم فيه أساتذة كلية الآداب بقسمي الأنثروبولوجيا والاجتماع ، مطبعة الاسكندرية ، ١٩٧٩ .

(٣٣) فاروق محمد العادلي : درسات انثروبولوجية في المجتمع القطري ، القاهرة ، دار الكتاب الجامعي ، ١٩٨١ .